

المقدمة

يصحح هذا البحث ما شاع بين الباحثين من أن الشعر العربي يكاد يخلو خلوأ تاماً من وصف البحر والنهر ، إذ يثبت بالنص الناصع والدليل القاطع أن الشعراء العرب استلهموا بيئة البحر والنهر في قصائدهم ، وعرضوها معارض شتى في أشعارهم ، مع افتنانهم في الاستلهام والعرض .

ففي العصر الجاهلي الذي يجزم أكثر الدارسين بأن الشعراء فيه كانوا يجهلون البحر ، ولا يستوحونه في فنهم استقام لنا أنهم عرفوه ، ووقفوا وقات مختلفاً عنده ، صوروا فيها مظاهره الواسعة المتنوعة ، وأشكال اصطناع العرب له في حياتهم ، فهم تارة كانوا يشبهون الظعن المرتحلة في الصحراء بالسفن السائرة في البحر ، وهم تارة أخرى كانوا يشبهون المحبوبة في روعتها ومنعتها بالدرة النفيسة ، ويستطردون إلى الحديث عن الغياصة والغاصة ، ويسترسلون في وصف استخراج الدرة من البحر ، وهم تارة ثالثة كانوا يصورون الرحلة البحرية التجارية ، أو الرحلة البحرية التاريخية ، وهم تارة رابعة كانوا يشبهون امتلاكهم للشعر والنثر ، وبراعتهم فيهما بمهارة الحوت الذي يسبح في البحر ، وهم تارة خامسة كانوا يصفون النهر في أشد حالات فيضانه ، ثم يفضلون الممدوح عليه في كثرة نواله ، ووفرة عطائه .